الملتقى الوطني الموسوم بـ:

الخطـــــــاب الديـــــــني

"دعامة للحفاظ على منظومة القيم من أجل مكافحة الفساد

من تنظيم: الزاوية التجانية بتماسين بمشاركة السلطة العليا للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته

المنعقد بـ: الزاوية التجانية بتماسين، تقرت، الجزائر في: 26 سبتمبر 2023

.....

عنوان المداخلة:

الطريقة التجانية ودورها في تعزيز الأخلاق المحمدية ومكافحة الفساد

إعـــــــــداد:

د. أمينـــــــة تجـــــــاني

أستاذة بقسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

جامعة الوادي

الملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الحيوي للتصوف عامة والطريقة التجانية خاصة في غرس الأخلاق المحمدية، وتعزيز القيم الأخلاقية (كالأمانة، النزاهة...) ومحاربة الفساد بشتى أنواعه. وذلك من خلال إبراز منهجها التربوي الصوفي الذي اتّخذ من التزكية هدفا والنّفس موضوعا والطّريقة منهجا ووسيلة لتحقيقه، والذي حقّق نتائج جد إيجابية على أرض الواقع.

وقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج، أهمها:

- الدور الإيجابي للطريقة التجانية في تعزيز قيم الأمانة والنزاهة ومحاربة الفساد من خلال منهجها التربوي.
- إمكانية التصوف عامة والطريقة التجانية خاصة في حل الكثير من المشكلات الراهنة، وخاصة في تربية النفس وتهذيبها بالأخلاق الحميدة، فصفاء النفس البشرية واعتدالها يؤدي إلى الابتعاد عن الفساد وأشكاله.
- ضرورة النظر في سُبُل إدراج المنهج التربوي التجاني في جميع أطوار التعليم بالمدرسة الجزائرية من أجل الحصول على فرد نزيه، أمين، بعيد عن الفساد بكل أنواعه.

مقدمة:

عرف الفساد انتشارا كبيرا في هذا العصر؛ إذ لم تسلم منه المجتمعات الإنسانية المعاصرة على اختلاف أديانها ومذاهبها، ولا الدول سواء منها المتقدمة أم النامية، حيث تفشّى في كل مجالات الحياة بكثرة، بل أصبح مشكلة عويصة تتطلب المكافحة والعلاج، وعامل قلق يؤرّق المجتمع المحلّي والدولي على حدّ سواء. وذلك لما يحدثه من آثار سلبية وخاصة على مسار التنمية؛ إذ يبدّد الموارد والإمكانات ويعيق مسيرتها، ويضعف فاعلية الأجهزة، ويتسبّب في خلق حالة من التذمّر والقلق، كما أنه ينخر كيان المجتمع، ويهدّد استقراره، ويقضي على قيمه ومبادئه، ويخلّ بمبادئ العدالة والنزاهة والأمانة والمساواة داخله.

أسباب كثيرة أدت إلى ظهور الفساد، أبرزها: طغيان المادة على حياة الناس، وضعف الوازع الديني، والتزعزع القيمي نتيجة الانفتاح الثقافي، فالتقدم العلمي والتكنولوجي والصّناعي والتّدفّق المعلوماتي والتّواصل الرّقمي الذي شهدته الحياة العصرية جعل الانسان في حالة صراع دائم مع حياته، وفي حركيّة مستمرّة وسباق محموم وحرص على الكسب والثّراء والرّفاه، وتنافس فضيع على الثّروة دون اعتبار لِوازِعِ الدّين والأخلاق. الأمر الذي أفقده جزءًا كبيرا من إنسانيته واجتماعيته، ما انعكس سلبا على واقعه المعاش الذي تزلزلت أركانه وتفشى الفساد فيه بطريقة مرعبة؛ إذ لم يترك مجالا من مجالات الحياة إلا ودخلها.

وهذا ما جعل منظمة الأمم المتحدة تدقّ ناقوس الخطر، فأُنشئت وتشكّلت العديد من المنظّمات والهيئات الدّولية والمحلية للتصدّي لهذه الظاهرة الخطيرة والحدّ من آثارها؛ فعلى المستوى الدّولي نجد اتفاقية الأمم المتحدة

لمكافحة الفساد في31 أكتوبر 2003، فضلا عن دور البنك الدولي بما فيه منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، وكذا المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد، بالإضافة إلى منظّمة الشّفافية[1] الدّولية التي تعمل على مكافحة ظاهرة الفساد عالميّا، وقد اشتهرت بتقريرها السنوي حول مؤشّرات الفساد.

أما على المستوى الإقليمي فقد أبرمت العديد من الاتفاقيات للتصدي لظاهرة الفساد، من ذلك الاتفاقية الجنائية الأوروبية حول الفساد المصادق عليها في 27 جانفي 1999، وكذا البروتوكول الإضافي الملحق بها سنة 2003، والاتفاقية المدنيّة حول الفساد سنة 1999. أما على المستوى الإفريقي فنجد اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع ومكافحة الفساد سنة 2003، فضلا عن الجهود المبذولة على المستوى العربي، من ذلك: اتفاقية التعاون العربية والخبرات التي أقرتها جامعة الدول العربية سنة 1983، والاتفاقية الأمنية بين دول مجلس التعاون للخليج العربي سنة 1995، والاتفاقية العربية لمكافحة الفساد سنة 2010.

أما على المستوى الوطني فقد أنشئت السلطة العليا للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته، والتي أطلقت أول استراتيجية وطنية لها للوقاية من الفساد ومحاربته بتاريخ 15 جويلية 2023، وذلك بتحديد خمس (5) غايات وسبعة عشر (17) هدفا وستون (60) تدبيرا، ترتكز كلها على مؤشرات موضوعية قابلة للقياس، وقد أشارت هاته الاستراتيجية في أحد بنودها إلى دور الزوايا والمساجد في مكافحة الفساد، واعتبرتها من الوسائل الهامة الواجب الاهتمام بها لأجل تحقيق الهدف المنشود – القضاء على الفساد–.

ولكن رغم الجهود المبذولة في مكافحة الفساد إلا أن أغلب الدول لا تزال تعاني من هذه المشكلة، ولم تحقق هدفها الأساسي؛ القضاء عليه. وقد نعزو ذلك لكونها لم تضع يدها على الجرح، وأصل الدّاء؛ والمتمثّل في الفراغ الروحي والخواء الإنساني الذي يعاني منه الإنسان اليوم بسبب لهثه وراء الحياة المادية البحتة والبعد عن الحياة الروحيّة.

فالفراغ الروحي الذي يعاني منه الإنسان هو الذي أدّى إلى تضييع القيم والأخلاق وظهور الفساد بمختلف أنواعه، ومن هنا تبرز أهمية الجانب الروحي بوصفه الطريق الأمثل لتجسيد القيم والمثل، ويتعاظم دور المدرسة الصّوفيّة باعتبارها مدرسة علم النفس التربوي السلوكي التي أولت عنايتها لتربية النفس وتهذيب السلوك الإنساني، حيث قدّمت حلولا علاجية ناجعة في هذا المجال.

وتعد الطريقة التجانية من الطرق الصوفية التي لعبت دورا مهما في تربية النشء تربية روحية وفق منهجها العرفاني التجاني الذي يركز على الجانب الروحي، وذلك بتزكية القلب وتهذيب السلوك، بهدف تعزيز القيم

[1] منظمة الشفافية الدولية (Transparency Internationsl) ويرمز لها اختصارا (TI) هي منظمة دولية غير حكومية معنية بالفساد، وسكرتاريّتها الدولية في ألمانيا.

والأخلاق المحمدية في المجتمع، حيث أسهمت بشكل كبير في تربية أبنائنا على الأخلاق الفاضلة والقيم السامية والمثل العليا، وبناء شخصياتهم على تجسيدها في حياتهم اليومية.

وللدور الحيوي للطرق الصوفية عامة والطريقة التجانية خاصة في تعزيز القيم ومحاربة الفساد، جاءت فكرة هذه الدراسة، والتي نحاول من خلالها البحث عن كيفية تفعيل دور التصوف والطريقة التجانية في تنشئة الأفراد على القيم والأخلاق المحمدية في المجتمع الجزائري، ومن ثمة القضاء على الفساد أو التقليل من مظاهره.

إشكالية الدراسة:

إنّ المتغيرات التي تشهدها الحياة العصرية اليوم وضعت الإنسان في حالة صراع دائم مع حياته، حيث كلّما أدرك الجديد وجد الآفاق أمامه مفتوحة على مصراعيها، فيلهث لتحقيق المزيد من النجاحات. وفي هذا الجو المفعم بالحركة والحيوية نحو الحصول على كل الرّغبات والشّهوات والماديات، ضيّع حياته الروحية، وغرق في مستنقع الفساد؛ الرشوة والاختلاس والتجارة غير المشروعة... الشيء الذي زلزل كيانه، وجعل المجتمع عرضة لأزمات خطيرة تنخر عضده وتفتّت قواه.

ولهذا فإنّ محاربة الفساد أصبحت الشّغل الشّاغل لكل الهيئات والمنظمات في الوقت الحالي، بل أضحت هدفا مهمّا تسعى كل الدول إلى تحقيقه، وتبذل أقصى الجهود وتحشد كل الإمكانات المادية والبشرية من أجله. وفي هذا الصّدد يمكن أن يكون للتربية الروحية أو الجانب الرّوحي بصفة عامّة والمدرسة الصوفية بصفة خاصّة دورا جوهريّا في محاربته، وذلك من خلال جهودهم في تربية النّفس البشريّة والكشف عن سبب فسادها وسبل علاجها، وممارسة العلاج والحلول حقيقة فعليّة على أرض الواقع لمعرفة مدى نجاحها، فأثمرت نتائج جدّ إيجابيّة تجلّت في نشر قيم المحبّة والعدالة والنزاهة والأمانة والتّسامح والإحسان والإيثار والصّفح والإخاء وغيرها، الأمر الذي نحتاجه اليوم للقضاء على الفساد أو التقليل منه.

وهذا الجانب الروحي هو الغائب عند كثير من منظري التربية على اختلاف مشاربهم ومناهجهم، وعند واضعي القوانين والاتفاقيات لمكافحة الفساد، فقد ركز الصوفية عامة وشيوخ الطريقة التجانية خاصة في مكافحتهم للفساد على تربية القلب امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب"[1]. فالقلب هو مصدر الخير والشر، أساس كل صلاح وفساد، وما الجسد والجوارح إلا خدما طائعين له وممتثلين لأمره.

[1] البخاري، الصحيح، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، مصر، ط5، 2012، ص 22 (كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه).

وهذا ما تحاول الدراسة الكشف عنه؛ إبراز دور الجانب الروحي في تعزيز القيم والأخلاق؛ إذ يحتل مدخلا أساسيا يعوّل عليه كثيرا في مكافحة الفساد ومحاربته في شتى المجالات وعلى جميع الأصعدة.

وبناء على ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة حول كيفية تفعيل دور التربية الروحية بالطريقة التجانية من أجل تعزيز القيم والأخلاق ومحاربة الفساد.

أسئلة البحث:

جاء البحث الحالي للإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يمكن تفعيل دور الطريقة التجانية في تعزيز القيم الدينية ومحاربة الفساد بشتى أنواعه؟

وقد تفرع عن هذا التساؤل الرئيس أسئلة فرعية، أهمها:

- ❖ كيف يساهم الجانب الروحي في تعزيز القيم والأخلاق المحمدية؟
- ❖ ما هي أهم آليات المنهج الصوفي التربوي التجاني؟
- ❖ إلى أي مدى تمكنت الطريقة التجانية من مكافحة الفساد وإيجاد مشروع بديل له؛ الإصلاح؟
- ❖ كيف يمكن إدراج حلول المدرسة التجانية في مكافحة الفساد ضمن برامج التربية بالمؤسسات التعليمية في هذا العصر وتطبيقها في واقع الحياة العصرية اليوم؟
- ❖ ما أهم التوصيات المقترحة لتفعيل هذا الدور في الحياة الاجتماعية بالجزائر؟

أهداف الدراسة:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف البحثية الآتية:

- ✓ إبراز دور الجانب الروحي في محاربة الفساد وتحقيق الإصلاح في الأرض.
- ✓ إظهار أثر التربية الروحية بالطريقة التجانية في تعزيز القيم والأخلاق المحمدية.
- ✓ الكشف عن جهود المدرسة الصوفية التجانية في تنشئة الأفراد على القيم والأخلاق، والحلول التي قدمتها في مكافحة الفساد، والتي حققت نتائج جدّ إيجابية على أرض الواقع.
- ✓ توضيح سبل تفعيل دور الطريقة التجانية في الحياة العصرية، وذلك لانتشال إنسان اليوم من فضاعة المادة إلى رحابة الروح، ومن مستنقع الفساد إلى فضاء الإصلاح، من التطرف والانحلال إلى الوسطية والاتزان.
- ✓ تقديم نتائج لصناع القرار التربوي تسهم في تعزيز هذا الدور، وتتيح لهم معالجة هذه الجوانب في إعداد المناهج التربوية التعليمية وتطويرها.

إجراءات الدراسة:

جاءت إجراءات الدراسة وفق المحاور الآتية:

المحور الأول: "تعزيز القيم والأخلاق المحمدية" ويضم تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا، أنواعها، سبل تعزيزها.

المحور الثاني: " التربية بالطريقة التجانية وأثرها في غرس القيم والأخلاق" ويتناول مفهوم التربية عند الصوفية، تعريف الطريقة التجانية، أسس المنهج الصوفي التجاني، آليات المنهج الصوفي التجاني، أهم الآليات الإجرائية في تعزيز القيم ومكافحة الفساد.

المحور الثالث: "الطريقة التجانية ومكافحة الفساد" ويشمل عنصرين؛ أولها: الفساد ويضم تعريفه وأنواعه، وثانيهما: الطريقة التجانية ومحاربة الفساد وتضم محاربة الفساد الاجتماعي، محاربة الفساد المالي.

أولا: تعزيز القيم والأخلاق المحمدية

1- التعزيز:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "عزّز، العزيز: من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى، قال الزّجّاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء... وتعزّز الرجل: صار عزيزا. وهو يعتزّ بفلان واعتزّ به وأعززتُه: أكرمته وأحببته... وعزَّزَ فلانا: قوّاه، دعّمه، شدّده".

ب- اصطلاحا: هو "كل حدث يزيد من احتمالية حدوث استجابة معيّنة".

ج- إجرائيا: هو "عملية تدعيم وتثبيت السلوك الإيجابي المناسب، وضمانة حدوثه مستقبلا".

2- الأخلاق:

أ- تعريف الأخلاق:

في اللغة الخُلُق: الطبيعة وجمعها أخلاق، والخلق: السجية، والخلقة: بمعنى الفطرة، والخلق هو الدين والطبع وحقيقته: وصف لصورة الإنسان الظاهرة والباطنة هي نفسه، وهي أوصاف حسنة وقبيحة[1]. فالخلق سجية وصفة مترسخة في الإنسان.

وفي الاصطلاح تعرّف الأخلاق بانها "المثل والقيم المنظّمة للسلوك الإنساني التي يحددها الدين على نحو يسمو بالإنسان، ويحقق غايته في الحياة وسعادته، وهي بهذا لا تشمل إلا ما هو حسن وجميل ومحمود عند الله تعالى وعند الناس"[2]. فالأخلاق أشمل وأعم لأنها تضم كل القيم والمثل العليا، ولهذا ركزت عليها الدراسة.

كما تعرف بأنّها "صفة مستقرّة في النّفس؛ فطريّة أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"[3]. وهي أيضا "مجموعة من السلوكيّات التي يظهرها الفرد في تعامله مع الأحداث التي تواجهه أو الأفراد الذين

---

1 ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج10، ص86.

2 خيشة، عبد المقصود عبد الغني، تهذيب الأخلاق في الإسلام، دار الثقافة العربية، القاهرة، دط،1991، ص18.

3 البغا، مصطفى، نظام الإسلام، المطبعة التعاونية، دمشق، دط، 1981، ص117.

يتعامل معهم في الحياة، ويكتسب معظمها من خلال التّربية والبيئة التي عاش فيها الفرد خلال مراحل عمره المختلفة"[1]. وأما الغزالي فيرى أنّ الخُلُق هو "هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة"[2].

من التعريفات السابقة نرى أن الأخلاق سجية وصفة راسخة للنفس تترجم سلوكا ظاهرا للعيان؛ إما حسنا حميدا أو سيئا مذموما.

ب- أنواع الأخلاق:

يرى (ابن مسكويه) أنّ الخُلُق "حال للنّفس، داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا رُويّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج... ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرّب، وربّما كان مبدؤه بالرّويّة والفكر، ثم يستمرّ عليه أوّلاً حتى يصير ملكة وخُلُقاً"[3]. فالأخلاق عنده نوعين: طبيعية تكون بالفطرة، وأخرى مكتسبة تكون بالتربية والتكوين والتدريب.

وهذا ما ذهب إليه (أبو حامد الغزالي) بقوله: "إنْ كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سمّيت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإنْ كان الصّادر عنها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيّئا... فها هنا أربعة أمور؛ أحدهما: فعل الجميل والقبيح، والثاني: القدرة عليهما، والثالث: المعرفة بهما، والرابع: هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين، ويتيسّر عليها أحد الأمرين؛ إما الحسن وإما القبيح"[4]. فالخلق عنده ليس هو فعل الجميل أو القبيح، ولا القدرة على فعل أحدهما، ولا التمييز بينهما، "وإنّما هو الهيئة التي بها تستعدّ النّفس لأنْ يصدر عنها الإمساك والبذل... فالخلق هو هيئة النّفس وصورتها الباطنة"[5].

أي أنّه لا يعني الفعل المحمود والمذموم، لأن ذلك يمثّل الجانب الظاهري أو فعل الجوارح، وإنما الأصل عمل الباطن؛ القلب، والذي يحصل على وجهين: "أحدهما بجود إلهي وكمال فطري... والوجه الثاني: اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة، وأعني به حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب"[6].

---

1 صالح بن إبراهيم الصنيع، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1423هـ، ص142.

2 أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ضبط: أحمد عناية وأحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، 2014، ج3، ص971.

3 ابن مسكوية، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981، ص 25، 26.

4 الغزالي، الإحياء، ج3، ص971.

5 المرجع نفسه، ص972.

6 المرجع نفسه، ج3، ص977.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه"[1]. فالمصدر (التَّعَلُّمُ والتَّحَلُّم) على وزن تَفَعّل بمعنى الحركيّة؛ بمعنى ممارسة الفعل والتدرب عليه حتى يصبح خلقا راسخا.

فمثلاً من أراد لنفسه خُلُق العفو فطريقه أن يمارس فعل الصّفح والتسامح والتجاوز مع الناس، حتى يصير ذلك له طبعًا، وكذلك جميع الأخلاق المحمودة تحصل بهذا الطريق، يتدرب عليها ويتمرن حتى تصبح حالا، وهو ما يسمّيه الصوفية بالمجاهدة.

وهذا يعني أنّ الخلق نوعين؛ خلق فطري جبلّي، وآخر مكتسب يكون بالتربية والتكوين والتدريب، واعتماد مناهج وبرامج واضحة المعالم ومحددة الأهداف، واستخدام آليات فعّالة وأساليب ناجعة حتى يتحقق المطلوب.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن السلوك الإنساني قابل للتشكيل والتعديل، فالفرد يمكن تربيته أخلاقياً وتعديل سلوكه غير المرغوب فيه وتعزيز السلوك المرغوب فيه، بدليل أن الإسلام فتح باب التوبة للنادمين، ومنح الفرصة للعاصين للعودة إلى شرع الله.

فالإنسان بين الخير والشر، بين الصّلاح والفساد، قابل للأمرين معا، ولكن يترجح أحدهما بالتربية كما يقول الغزالي: "وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والانكباب على الشهوات، والإعراض عنها ومخالفتها، فإن اتبع الإنسان الهوى، وغلبت الشهوات عليه صار سيّء الخلق، وإن جاهد هواه وقاوم شهوته صار حسن الخلق"[2]. فعلى حسب التربية الروحية يتحدد خلق الإنسان وتوجهه؛ نحو الخير أم الشر. نحو الإصلاح او الفساد.

ج- الأخلاق المحمدية:

إنّ الإسلام هو المشروع الرّبّاني لصناعة المجتمع المثالي الذي يحقّق العدل والإحسان، وينشر المحبّة السّلام فهو منظومة عالية الدّقّة من القوانين التي تنظّم حياة الأفراد والمجتمعات والدّول على حدّ سواء، وهو ثقافة حياة تشمل كل مجالات الحياة؛ الأخلاقيّة، الاجتماعيّة، الإداريّة، الأسريّة، الاقتصاديّة، السياسيّة...

والنموذج المثالي لهذه المنظومة القانونيّة والثّقافة الحياتيّة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنّه كما قالت السّيّدة عائشة – رضي الله عنها-: "كان خلقه القرآن". فدلّ ذلك على المطابقة بين القرآن والسّنّة إجمالا، وبذلك مدحه تعالى، فقال مادحا لسانه: ﴿**وما ينطق عن الهوى**﴾ (النجم،3). وقال مادحا بصره: ﴿**ما زاغ البصر وما**

[1] أبي حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ط العلمية، ص210. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص98. البيهقي، شعب الإيمان، ط الرشد، ج13، ص237.

2 الغزالي، الإحياء، ج8، ص136.

طغى﴾ (النجم،). وقال مادحا فؤاده: ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى**﴾ (النجم،). وقال مادحا هديه: ﴿**ما ضل صاحبكم وما غوى**﴾ (النجم،). وقال مادحا إيّاه في كل شيء: ﴿**وإنّك لعلى خلق عظيم**﴾ (القلم،4).

فهو الإنسان الكامل والنّموذج المثالي، والمثل الأعلى والقدوة العظمى، وفي ذلك يقول البوصيري:

هو الذي تمّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النّسم[1]

جسّد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأخلاق ممارسة حقيقيّة في حياته كلها؛ عملها وقولها، حركتها وسكونها، فـ "كان أشرف الناس وأزكاهم نفساً، وأحسنهم أخلاقا"[2]، وذلك حتى يبيّن للمسلمين حقيقة الإسلام؛ فهو خلق حميد وسلوك قويم، وقِيَمٌ عُلْيا قبل أن يكون طقوسا تعبّديّة.

وعلى نهجه وخطاه سار الصوفية، فركزوا على الأخلاق واعتمدوها أساسا لتربية النفس وتهذيبها لكسب الفضائل والتحلي بها، وترك الرذائل والتخلي عنها، ويؤكد (الغزالي) على أن المنهج الذي يوصل إلى تربية الأخلاق الفاضلة هو "منهج طائفة الصوفية دون غيرهم، فهو الذي يجمع بين الإسلام وعمله، ويجمع بين الحقيقة والسلوك، ويجمع بين نتاج العقل ونور البصيرة، ويجمع بين يقين العلم وطمأنينة المعرفة"[3]. فتجسيد الأخلاق في الحياة اليومية حقيقة فعلية لا تأتي إلا بعد تزكية النفس وتهذيبها، وتربيتها على الإحسان.

ثانيا: التربية بالطريقة التجانية وأثرها في غرس القيم والأخلاق

1- التربية عند الصوفية:

من معاني التربية في اللغة: الإصلاح، والإصلاح نقيض الفساد. وفي هذا إشارة إلى أهمية ومحورية دورها في تعزيز القيم ومحاربة الفساد؛ إذ "أنّ التربية تنمّي كل القيم الاجتماعية المرغوبة في الأجيال التي تتعامل معها لأنّ النزاهة هي الابتعاد عن كل ما يلوّث الفرد من مفاسد مرفوضة من القيم الاجتماعية، كما أن للتربية نظام قيمي تغرسه في نفوس أبنائها منذ الصغر، وتستمر في تعزيزه خلال مراحل الإنسان المختلفة"[4].

والتربية الصوفية هي "عبارة عن تلقين الشيخ مريده أو الأخ أخاه دينه شيئا فشيئا لإزالة حجبه الحاجبة له عن مشاهدة مولاه فيئا ففيئا، بمداواة أدواء نفسه حتى يتفيّأها فيئا فيئا على حسب تطوّراته طورا فطورا، قال تعالى:

---

[1] البوصيري، البردة، الزاوية التجانية، تماسين، الجزائر، طبعة 12، ربيع الأول 1434هـ، ص13.

2 السهروردي، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1966م، ص229.

3 عبد الفتاح عبد الله بركة، في التصوف والأخلاق (دراسات ونصوص)، دار القلم، الكويت، ط1، 1983، ص321.

[4] عبد الله بن محمد السهلي، واقع دور المدرسة الثانوية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد "دراسة ميدانية"، مجلة العلوم التربوية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ع21، ربيع الثاني 1441هـ، ج2، ص354.

﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ (نوح،14). ولكلّ طور حكم، فكما أنّه لم يُخلق دفعة واحدة، كذلك لا يتخلّق بغتة"[1]. فالتربية عندهم تتمثل في محو الصفات الرّديئة من القلب وتطهيره منها، وغرس الصفات الحسنة الفاضلة وتثبيتها فيه.

وحسن الخلق يكون بأن "يزيل جميع العادات السيئة التي عرّف الشرع تفاصيلها، ويجعلها بحيث ينفضها فيتجنبها كما يتجنب المستقذرات، وأن يتعوّد العادات الحسنة ويشتاق إليها فيؤثرها ويتنعم بها"[2]. وذلك اتّباعا للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي "كان خلقه القرآن". فجوهر الرّسالة المحمّديّة هو الجمع بين القول والفعل في الواقع، وبين الشّريعة والحقيقة في الحياة اليوميّة، لأنّ من تخلّق بأخلاق القرآن فقد بلغ أسمى المراتب وأعلاها في الدّين.

وهذا هو مدار التّربية الصّوفيّة؛ التّركيز على الحالة الرّوحيّة القلبيّة الرّاقية والمنتجة للقيم الاجتماعيّة السّويّة والمثاليّة، من أجل بناء شخصيّة مسلمة وسطية سويّة تجمع بين مطالب الدّين والدّنيا، فالتّصوّف هو نظام أخلاق الإنسان الكامل.

ولِما للتربية الروحية من دور حيوي في التنمية البشرية وصناعة الأجيال، لأنها ترسم معالم شخصية الفرد وتهذب أخلاقه وتغرس فيه القيم منذ الصغر فتتجلى في شبابه نزيها، أمينا، متقنا ينأى عن الفساد بجميع أشكاله، فيجب تفعيل دورها في الوقت الحالي وخاصة في المؤسسات التربوية من أجل إعداد أبناء قادرين على تجسيد القيم والأخلاق المحمدية في الحياة الاجتماعية واجتناب الفساد في شتى المجالات التي من شأنها رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والمهني فيما بعد.

فالهدف الأعلى من التربية في الوقت الحالي هو تنمية القيم بجميع أنواعها وأشكالها لدى الفرد، ومن هنا يأتي الدور الأكبر للمدرسة الصوفية ومنهجها التربوي السلوكي العملي.

2- أسس المنهج التربوي التجاني:

إنّ المنهج التربوي التجاني هو نفسه الطريقة التجانية، لأنّ الطريقة في اللغة تعني الطّريق والسّبيل[3]، أي المنهج الذي يتّبعه الإنسان للوصول إلى هدف معين. يقول الألوسي: "والمنهاج: الطريق الواضح في الدّين،

---

[1] عبيدة بن سيدي محمد الصغير، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط1، 2009، ص91.

2 الغزالي، ميزان العمل، دار الحكمة، بيروت، 1986، ص47.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج 10، ص 220.

والمنهاج: الطريق المستقيم"[1]. فالمنهاج الطريق البيّن الواضح، ويستعمل في كل شيء كان بيّناً واضحاً سهلا. ويقول الراغب الأصفهاني: النّهج: الطّريق الواضح، ومنهج الطريق ومنهاجه[2]، وقد قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة،48). فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يَؤُمُّه، وسبيلاً واضحاً يعمل به.

والتجانية نسبة إلى الشيخ سيدي أحمد التّجّاني[3] الذي أسس هذه الطريقة من أجل إرشاد الخلق وتوجيههم إلى الله سبحانه وتعالى.

وبناء عليه فالطريقة التجانية هي المنهاج أو المنهج العرفاني التجاني المتبع في تربية الخلق للوصول إلى التخلق بالأخلاق المحمدية في الحياة الاجتماعية، والتحلي بالفضائل والقيم ونبذ الشرور والفساد.

فالمنهج التجاني يتمثل في مجموعة من المفاهيم والتصورات المتصلة والخطوات العملية التطبيقية الإجرائية التي تعمل مع بعضها البعض في تناسق وتوافق لتفضي إلى نتيجة ما. فهو طريقة علمية عرفانية يسلكها الشيخ في تتبع واستقصاء خبايا المشكلة لوصفها ومعرفة حقيقتها، وتقديم حلول لها وتطبيقها في الميدان لتبيان أثرها الإيجابي، والتأكد من صدقها ونجاح نتائجها.

فالمنهج طريقة في البحث توصلنا إلى نتائج مضمونة أو شبه مضمونة في أقصر وقت ممكن، كما أنه وسيلة تحصّن الباحث من أن يتيه في دروب ملتوية من التفكير النظري، فهو المفتاح الإجرائي الذي يساعدنا على كشف المشاكل، وإيجاد حلول لها.

أ- أسس المنهج التربوي التجاني:

---

[1] الألوسي، روح المعاني، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج1، ص10.

[2] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 2002، ص825.

[3] **الشيخ أحمد التجاني:** هو أبو العباس أحمد بن مَحمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم، ولد سنة (1150 هـ،1737م) بقرية عين ماضي بولاية الأغواط بالجزائر، ونشأ بها في عفاف وأمانة، وتقى وديانة، كان أسلافه كلهم منتسبين لأهل العلم ومشهورين بالتّقى والصّلاح. حفظ القرآن العظيم في السابعة من عمره، وما بلغ الخامسة عشر حتى أتمّ الدراسة بعين ماضي وتحصّل على كل ما يلزمه من علم النحو واللغة. ثمّ مال إلى طريق الصوفية فأخذ العلم عن كبار علماء فاس كالشّيخ الدّقّاق والشّيخ السجلماسي، وعلماء مصر مثل الشّيخ محمود الكردي، وعلماء الحجاز كالشّيخ أحمد بن عبد الله الهندي في مكة، والشّيخ السّمّان في المدينة المنوّرة إلى أن تصدّر للتّدريس وأسّس طريقته، درّس في الأبيض سيدي الشّيخ والجامع الكبير بتلمسان، وفي جامع الزّيتونة بتونس. رحل الشّيخ إلى فاس مدينة العلم والعلماء سنة 1798م، وبقي فيها يدرّس ويفتي ويربّي وقد أقبل عليه النّاس من كلّ جهة يأخذون عنه العلم والتّربية ويعتنقون طريقته التي بدأت في الانتشار شيئا فشيئا، إلى أن وافته المنيّة سنة 1230هـ, 1815م. (ينظر: الحاج علي حرازم بن العربي براده المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تح: محمد الراضي كنون، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ج1، ص96 وما بعدها).

تعمل الطريقة التجانية على تعزيز القيم ومكافحة الفساد وفق منهج واضح، وخطوات ملموسة وأدوات إجرائية محددة، فأما منهجها فيرتكز على أسس ثلاث، هي:

أ-1- العلم: وهو المرتكز الأساسي لنهضة الأمّة وتنويرها.

أ-2- العمل: وهو المرتكز الأساسي للتّنمية بكلّ أبعادها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة والرّوحيّة والماديّة والحضاريّة.

أ-3- العبادة: هي المرتكز الأساسي لتفعيل القيم الرّوحيّة والأخلاق المحمّديّة في كلّ مجالات الحياة.

وهو بذلك يسعى لبناء الأمّة وتكوين شبابها وحمايتهم من الفساد والتطرف والانحلال، والأخذ بأيديهم حتى يستلموا المشعل ويساهموا في تطوير بلدانهم وتقدّم مجتمعاتهم، وهو منهج يساير العصر بكل مستجداته لقول الشيخ سيدي أحمد التجاني: "بِسَيْرِ زمانك سِرْ".

وهذا ما حدا بالشيخ سيدي محمد العيد التجاني؛ الخليفة الحالي للطريقة التجانية بأن ينحو بالمنهج التجاني نحوا جديدا يجمع بين الممارسة العلميّة والعمليّة والرّوحيّة في آن واحد، وبذلك أصبحت الزّاوية مكانا روحيّا للعبادة وتلاوة القرآن، وأداء الصّلوات والأذكار، والسّماع الصّوفي والمديح النبوي، وأيضا مركزا علميّا للبحث العلمي، ومجالا حيويّا للعمل الميداني الدّؤوب، وذلك لكون العلم والعمل لا يقلّان أهمّيّة عن العبادة في التّوجّه إلى الله؛ إذْ يمثّل العلم أوّل أمر موجّه لنا، لقوله تعالى: ﴿اقرأ﴾.

تسعى المدرسة التجانيّة إلى تخريج شباب علماء، عاملين، متخلّقين بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعيدين كل البعد عن الفساد بكل أشكاله، وذلك من خلال مسارهم التربوي التكويني وفق منهجها المعتمد.

ب- آليات المنهج التربوي التجاني:

ب-1- الآليات العلمية:

وتشمل كل ما يتعلق بالأساس الأول؛ العلم، حيث تتجلى في تعليم القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف والسيرة العطرة الزكية، وإقامة الملتقيات والندوات العلمية، وإنشاء النوادي العلمية، وتدريب الناشئة على المطالعة والبحث بتوفير المكتبات وفضاءات الإنترنت وغيرها.

ب-2- الآليات العملية:

وتتعلق بالأساس الثاني؛ العمل، وتظهر في الدورات التكوينية والورشات التدريبية، والأنشطة العملية، كما تبرز جليا في غراسة النخيل وورشات الخياطة وغيرها من الأنشطة التي تحفز الشباب على العمل يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني: "علم ابنك الكتابة وصنعة". أي العلم والعمل.

ب-3- الآليات الروحية:

وهي مربط الفرس والمعول عليها في تعزيز القيم ومحاربة الفساد، لأنها تتعلق بتربية القلوب وتهذيبها وتزكيتها وهذا هو الأصل في التربية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".

فأصل الصلاح والفساد القلب، ومكافحة الفساد تبدأ بتربية القلب، وهذا ما فطن إليه الصوفية عامة وشيوخ الطريقة التجانية خاصة، وغاب عن الكثير من منظري التربية قديما وحديثا، عند العرب والغرب على حد سواء.

3- أهم الآليات الإجرائية لمكافحة الفساد:

أ- التربية بالمحبة:

ركز الصوفية على القلب في تعزيز القيم والأخلاق المحمدية باعتباره مصدر الخير والشر، ومركز الإصلاح والفساد، بهدف محو آثار الأنانية العالقة بنفس المحبّ، وجلاء مرآة روحه من كل ما يعكّر صفاءها ولمعانها ونورانيتها، لتغدو قابلة لكل خير وخيرية باطنا فتنعكس ظاهرا من خلال السلوك الوسطي السوي والمتزن.

فيتحوّل الحب القلبي إلى قيم ذات ثلاثة اتجاهات؛ اتجاه نفسي روحي مع الله: يتجلى في قيم الصدق والإخلاص والتوكل والرضا... واتجاه نفسي ذاتي: يتجلى في قيم الأمانة والنزاهة والقناعة والطمأنينة والسكينة والإتقان... واتجاه نفسي اجتماعي: يظهر من خلال مشاعر الحب تجاه الآخر، فينعكس قيما سامية وأخلاقا فاضلة وسلوكا حسنا في التعامل معهم، ويتجلى ذلك في العفو والتسامح والتعاون والتضامن والتواضع والاحترام والتقدير والتوقير، والقبول مهما كانت درجة الاختلاف... وفي هذا يقول ابن سينا: "العارف هشّ بشّ، بسّام، يبجل الصغير من تواضعه، كما يبجل الكبير، وينبسط من الخامل مثلما ينبسط من النبيه، وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق...".

ويقول الشيخ سيدي محمد العيد التجاني: "نحب الصّوفي أخًا في الطّريق، والمسلم أخًا في الدّين، والآخر الذي يخالفنا في الدّين والعقيدة شريكا في العبوديّة لله والمجتمع الإنساني الواسع". ولهذا نجد أن المدرسة الصوفية عامة والتجانية خاصة خرّجت نماذج مُحبّة للبشرية جمعاء، على عكس الحركات الإسلامية الأخرى التي خرّجت نماذج مشوّهة غير سليمة منطلقها الكره والحقد، حيث مارست القتل والإرهاب في حق إخوتهم، والجزائر في العشرية السوداء شاهدة على ذلك، كما أن أغلب الدول الإسلامية تشهد على ذلك اليوم.

فالحب هو الذي يقهر النفس ويطفئ شهوة التمحور حول الذات والأنا، فيمنحها رؤية جديدة ترتكز على أن الأنا ليست بمعزل عن الآخر، فالحب هو القادر على حمل المرء بل البشرية جمعاء نحو السعادة كما يقول جلال الدين الرومي: "الحب دواء كبرياء أنفسنا". ويقول ابن عربي:

أدين بدين الحب أينما توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

أي أن كل سلوك أو تصرف يصدر عنه ينبع من قلب محب لله، لهذا فلن يصدر عنه ما يغضب تعالى بل تكون أفعاله وأخلاقه وصفاته كلها لمرضاته تعالى، لقوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾. ويقول الغزالي: "الخُلُقُ مع الخَلْقِ والصّدْقُ مع الحقّ"[1]. وقيل: "أن من أوتي الخُلُق فقد أوتي أعظم المقامات"[2].

وهنا تتفرد المدرسة التجانية ومنهجها التربوي في طريقة التربية بالحب؛ إذ ركز أغلب الصوفية على الحب الإلهي الذي يحصل بالمجاهدة والرياضة، ولكن الشّيخ سيدي أحمد التّجّاني يركز على ضرورة اتّباع النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مفتاح محبّة الله تعالى للعبد، ولا مطمع لأحد في الحظوة بمحبّة الله تعالى دون رسوله صلى الله عليه وسلم، فيقول عن المحبّة: "وإنّما يتكلّم النّاس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها... فليس الشّأن أن تحبّ الله بل الشّأن أن يحبّك الله، ولا يحبّك إلّا إذا اتّبعت حبيبه ظاهرا وباطنا، وصدّقته خبرا، وأطعته أمرا، وأجبته دعوة وآثرته طوعا... وتأمّل قوله تعالى: ﴿فاتّبعوني يحببكم الله﴾ فاتّباع هذا النّبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصّدور ورياحين النّفوس ولذّة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيّرين"[3]. ثم يصنّف المحبّة إلى أربع مراتب، هي[4]:

- ✓ **محبّة الذّات:** وتشمل الذين أحبّوه تعالى محبّة الذّات، فاتّبعوا رسوله واقتدوا به في الاتّصاف بالأحوال العليّة والأخلاق الإلهيّة.
- ✓ **محبّة الصّفات:** وتشمل الذين أحبّوه تعالى لأجل ما هو عليه من محامد الصّفات.
- ✓ **محبّة الآلاء والنّعماء:** وتشمل الذين أحبّوه لآلائه ونعمائه، ومقتضى ذلك هو الشكر لله تعالى، فهؤلاء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في مقام الشكر، حيث قيل له في قيام الليل: أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: أفلا أكون عبدا شكورا.
- ✓ **محبّة الإيمان:** وتشمل الذين أحبّوه تعالى محبّة الإيمان، وهم الذين اتّبعوا رسوله صلى الله عليه وسلم في مرتبة الإيمان، والمحافظة على بعض الفرائض، وإن وقعوا في بعض المخالفات فما خرجوا عن متابعته صلى الله عليه وسلم.

---

1 السهروردي، عوارف المعارف، ص 233.

2 المرجع نفسه، ص 233.

3 الحاج علي حرازم، الجواهر، ج2، ص 718.

4 المرجع نفسه، ج1، ص 300، 301.

فالحبّ هو المعنى المطلق الذي يُحرِّر الآدميَّ من نسبيَّته التي يكتنفها الشّرّ والتي تخضع للضّرورة[1]، فمتى امتلأ القلب بالمحبّة فلا يمكن أن يصدر عنه ما ينافيها كالكراهية والبغض والعنف والحسد والحقد وغيرها.

وفي ذلك يقول الشّيخ سيدي أحمد التّجّاني: "اعلم أنّ المحبّة هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون... فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرّة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنّور الذي من فقده فهو في بحار الظّلمات، والشّفاء الذي من عُدِمه حلّت بقلبه جميع الأسقام، واللذّة التي لم يظفر بها فعيشه في غاية الهموم والآلام... تا الله لقد ذهب أهلها بشرف الدّنيا والآخرة؛ إذ لهم من معيّة محبوبهم أوفر حظّ ونصيب... لقد سبق القوم للسّعادةِ"[2].

ولذلك عمدت المدرسة التجانية على تنشئة أبنائها على محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، حيث يؤخذ الأطفال إلى مجالس المديح النبوي، ويدربون على الإنشاد الديني حبا برسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتياقا لرؤيته، وطمعا في مرضاته، فمدحه والتغني بخصاله وأخلاقه ومعجزاته ... تجعل قلب الطفل يتعلق به منذ الصغر، لأنّ المدائح والقصائد تطرب لها الأذن، ويهتز لها القلب فيكون العقل أكثر استعدادا لسماع الموعظة وتقبلها وتجسيدها سلوكيا في الواقع.

وهذا هو القصد فإذا تعلق القلب بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه سيقتدي به في أفعاله وأخلاقه بالتدريج إلى أن يشب على الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة، والسلوكات الرشيدة، فنحصل على شاب خلوق، متأدب، نزيه، أمين، متقن، عالم، عامل، عابد.

ب- التربية بالذكر:

أقرب وسائل الذكر "ذكر اللسان وتابعه الفكر بتدبر معناه المرة بعد المرة، انطبع مقتضى ذلك المعنى في النّفس فحلاها ذاك المقتضى بما تضمنه من الصفات الحميدة وانتفى عنها ما يغايرها من الصفات الذميمة، وبحسب الدؤوب وبالمداومة على الذكر يكون استحكام اتصاف النفس بالقيم الروحية والإنسانية التي تنعكس إيجابا في الحياة؛ تعاملا وتواصلا وعلاقات، فاستقامة الباطن أصل في استقامة الظّاهر، لأنّ "الباطن هو المنفق على الظّاهر، والظّاهر خادمه"[3].

---

[1] أمينة تجاني، الخطاب الصوفي التجديدي عند الشيخ محمد العيد التجاني التماسيني، دار المجدد، سطيف، الجزائر، ط1، 2023، ص55.

[2] الحاج علي حرازم، الجواهر، ج2، ص 718.

[3] السهروردي، عوارف المعارف، ص220.

وهو أعظم آليّات المنهج التربوي التجاني، لأنّه يرتقي بالإنسان ويسمو بأخلاقه من الرذائل إلى الفضائل، وفي ذلك يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني: "وأعظم النّوافل تقرّبا؛ الذّكر وكذلك الصّلاة بتعاهدها بالحضور القلبي لأنّها مثل الذّكر، لا يزال العبد مرّة يذكر ومرّة يستريح، حتى إذا رأى الحقّ منه ذلك صبّ في قلبه من مواهبه أنوارا إلهيّة شغلت القلب عن غير الله تعالى، وملأته بذكر الله تعالى، وصار القلب بسبب ذلك مطمئنّا بذكر الله"[1].

ويقول في موضع آخر: "... وفيض الأنوار أكبر ما يأتي به الذّكر، فإنّه لا يزال العبد يتعاهد أوقات ذكره، ثمّ يستريح والأنوار تقدح في قلبه وقت الذّكر، ثمّ تنتقل لعدم استقرارها فيه، لكن ورودها عليه يعمل في روحه شيئا من الصّفاء، فإنّها كانت أوّلا تقدح، ثمّ تنتقل إلى حالة أخرى تمكث في القلب قدر الدّقيقتين أو الثّلاثة، ثمّ تنتقل إلى حالة أخرى تمكث في القلب قدر ساعة. ثمّ تنتقل فلا تزال حالة بعد حالة حتى تستقرّ الأنوار في قلبه، فتكسبه حالة لم يعهدها من نفسه من القوّة على الذّكر... فيجد في روحه اكتسابا لم يعهده من الرّضى بقضاء الله تعالى والصّبر للبلايا، وعدم الانزعاج منها، والتّوكّل على الله تعالى في نفقاته وأمورها، والبعد عن التّكالب عن الدّنيا واكتسابها، ثمّ لا يزال به الأمر حتى يطمئنّ بذكر الله. فإذا اطمأنّ القلب بذكر الله، بحيث يصير الذّكر له وطنا لا يقدر عن التّخلّف عنه ولو لحظة، ذاق باكورة أهل التّحقيق..."[2].

ولهذا يركز الصوفية في علاج النفوس المتألمة بمجالس القرآن، يقول الشيخ سيدي محمد العيد التجاني: "فهو نور ورحمة وتحصين وتربية وأخلاق"[3]. ومجالس الذكر، ومجالس مدح النبي صلى الله عليه وسلم، فهي مجالس النّور التي ينعم فيها الشّباب بالسّكينة والطمأنينة، وهي محطات إيمانية كأنّها الوقود للجسد؛ إذ تعمل على تعبئة الروح بالإيمانيّات والرّوحانيّات، ليتمثّلها الجسد سلوكا سويّا متّزنا وسطيّا في تعاملاته وعلاقاته وتفاعلاته مع أفراد المجتمع.

ج- التربية بصيغة الذكر (الوِرْد):

إن الوِرْد التجاني (المعلوم والوظيفة والهيللة) تضم من الأذكار؛ الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والكلمة المشرفة؛ لا إله إلا الله، ولكل صيغة من الصيغ السابقة الذكر دور في التربية الروحية.

فأما الاستغفار فيعمل على خلق جهاز رقابي داخلي مقره القلب، إذ يخاطب صاحبه المستغفر: أما تستحي من تكرار الذنب، فإن الله يراقبك. فمع الوقت يقلع عنه. وهذا ما يسميه الصوفية مقام المراقبة؛ أي أن الله يراقبك

---

[1] الحاج علي حرازم، جواهر المعاني، ج2، ص 449، 450.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 459.

[3] أمينة تجاني، الخطاب الصوفي التجديدي عند الشيخ محمد العيد التجاني التماسيني، ص 322.

يقول تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ (الأحزاب،52). وهذا الجهاز يعدّ بديلا لِلَجْنَة المراقبة التي تنشأ في كل مرة لمحاربة الفساد، والتي قد يستطيع الإنسان الإفلات من محاسبتها بطرق عديدة؛ إخفاء معلومات، ضبط وثائقه حسب القانون، رشوة اللجنة...

يقول القشيري: "المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه، فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه، وهذا أصل كل خير له، ولا يكاد يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد فراغه من المحاسبة، فإذا حاسب نفسه على ما سلف له وأصلح حاله في الوقت، ولازم الطريق، وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب، وحفظ مع الله تعالى الأنفاس وراقب الله تعالى في عموم أحواله، فيعلم أنه سبحانه، عليه رقيب، ومن قلبه قريب، يعلم أحواله، ويرى أفعاله، ويسمع أقواله". ويقول الطوسي: "والمراقبة لعبد قد يعلم ويتيقن أن الله تعالى مطلع على ما في قلبه وضميره وعالم بذلك، فهو يراقب الخواص المذمومة المشغلة للقلب عن ذكر سيده"[1].

وقيل المراقبة: "دوام علم العبد، وتيقّنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم هي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين"[2].

وأما الذكر بصيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي تكسب الفرد محبته – عليه الصلاة والسلام– والمحبة تقود صاحبها لاتباع المحبوب والاتصاف بصفاته والاقتداء بأخلاقه، فيصبح المسلم خلقه القرآن كما كان الحبيب المصطفى –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم–.

وأما الذكر بصيغة الكلمة المشرفة تكسب المسلم طمأنينة، لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد،28). والطمأنينة تعني "سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه"[3]. وفي ذلك يقول الصوفية: "إنْ سَكَنَ قلب العبد إلى مولاه واطمأن إليه، قويت حال العبد، فإذا قويت أنس بالعبد كل شيء".

وكمثال على ذلك: جاءني أحد الشباب وهو قلق، متذمر من المجتمع ومن الحياة والظروف كغيره من الشباب، فاقترحت عليه أن يذكر الله، كحلّ لما يعانيه، وبيّنت له الأوراد التجانية، بعد مدة التقيت به، فوجدته على غير ما عهدته عليه من يأس وقلق وتذمر، فسألته عن حاله، قال: الحمد لله، وسألته عن المجتمع، قال: فيه الحسن والسيء، فبارك الله في المحسن، وغفر الله للمسيء، وهداه إلى طريقه المستقيم. وسألته عن المعيشة، قال: دولتنا وفّرت لنا ما باستطاعتها توفيره، ولكنّنا لا نعمل كما ينبغي.

---

[1] الطوسي، اللمع، ص83.

[2] ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص65.

[3] المرجع السابق، ج2، ص481.

تغيّر الشاب بفضل الذكر؛ من شابّ يائس، قلق، متذمر يمكنه فعل أي شيء وممارسة كل أنواع الفساد من أجل تحسين معيشته، إلى شاب مطمئن، راضٍ، يجد الأعذار لمن حوله، يراقب نفسه ويحاسبها؛ إذ يتهمها بعدم العمل. فالذّكر جعله ينأى عن الفساد ويبتعد عنه بعد السماء عن الأرض.

وهذا ما نحتاجه اليوم؛ شباب محب للخير، فاعل له، مجتنب للشر والفساد، مبتعد عنه قدر استطاعته، ما يجعلنا نبحث عن كيفيّة فعالة وطريقة صحيحة لتفعيل التربية الروحية في الحياة الاجتماعية، وتكوين فرد وسطي محب لمجتمعه ووطنه، أمين ونزيه يسعى لخدمة بلاده وتطويرها، وترقية مجتمعه وتقدمه.

ثالثا: الطريقة التجانية ومحاربة الفساد

1- الفساد:

أ- مفهوم الفساد:

الفساد في اللغة هو "نقيض الصّلاح، فَسَدَ يَفْسَدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَسادًا أو فُسودًا، فهو فاسِدٌ وفَسيدٌ فيهما... وتفاسَدَ القومُ: تدابروا وقطعوا الأرحام، واسْتَفْسَدَ السُّلطانُ قائِدَهُ: إذا أساء إليه حتى استعصى عليه. والمَفْسَدَةُ خِلافُ المصلحة. والاسْتِفْسادُ: خِلافُ الاستصلاح... ويقال: أَفْسَدَ فلانُ المالَ يُفْسِدُهُ إِفْسادًا وفَسادًا، والله لا يحبُّ الفسادَ، وفَسَّدَ الشَّيْءَ: إذا أَبارَهُ"[1].

وأما في التشريع الإسلامي فهو "ضياع مقاصد الشّريعة الإسلاميّة؛ حفظ النّفس والدّين والعقل والعرض والمال بسبب مخالفة ما نهى الله عنه ورسوله"[2]. وقد وردت لفظة (الفساد) واحدًا وخمسين (51) مرّة في القرآن الكريم؛ إذ ذكرت في اثنين وثلاثين (32) سورة قرآنية من أصل (114) سورة

ومن الآيات الدالة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف، 56). وقوله أيضا: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (الروم،41). وقوله أيضا: ﴿قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ (النمل،34). وقوله أيضا: ﴿الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد﴾ (الفجر،11، 12). ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل،90)، ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص،77)، ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (الشعراء،183).

وقد اقترن ذكر كلمة الفساد بلفظتي؛ الإنسان والمكان، لأنّ الأوّل هو الذي يصدر عنه الفساد، أي: الفاعل. والثاني هو الذي يقع عليه الفساد، وقد شمل كل الأماكن؛ الأرض والبر والبحر والبلاد، القرى، وهذا يعني أنّه يحدث في كل مكان، وفي كل زمان.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، م3، ص335.

[2] ينظر: نعيم إبراهيم الظاهر، إدارة الفساد دراسة مقارنة بالإدارة النظيفة، عالم الكتب الحديث، 2013، ص78.

كما ذكر الفساد في الحديث النّبوي الشريف في عدّة مواطن، منها:

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من النّاس، فَمَنِ اتَّقَى الشّبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشّبهات كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يوشِكُ أَنْ يُواقِعَهُ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلا إِنَّ حِمَى اللهِ في أَرْضِه مَحارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلْبُ"[1].

وعن أبي حُميد السّاعدي قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له: ابن اللُّتْبيَّة على الصّدقة، فلمّا قَدِم قال: هذا لكم، وهذا لي أُهْدِيَ لي. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك، وهذا لي، فهلَّا جلس في بيت أبيه وأمه، فيَنْظُر أَيُهْدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته؛ إن كان بعيرا له رُغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تَيْعَر، ثم رفع يديه حتى رأينا عُفْرَتَى إبِطَيْه: ألا هل بلغت ثلاثا"[2].

وأما في الاصطلاح فقد عرّفت الأمم المتحدة الفساد من خلال اتفاقية مكافحة الفساد لعام 2003، والتي تنصّ على أنّ: "الرّشوة بجميع وجوهها والاختلاس في القطاعين العام والخاصّ، والمتاجرة بالنّفوذ وإساءة استغلال الوظيفة، والإثراء غير المشروع، وغسل العائدات الإجراميّة وإخفاء الممتلكات المتأتّية من جرائم الفساد وإعاقة سير العدالة، إضافة إلى أفعال المشاركة، والشّروع في كلّ ما سبق من أنماط الفساد[3].

ويعرّفه البنك الدولي بأنّه "استغلال السلطة العامة (النفوذ) لتحقيق منافع شخصية"[4]. وأما منظمة الشفافية الدولية فتعرّفه بأنّه "سوء استغلال السلطة وتحقيق مكاسب شخصية"[5].

وأمّا صندوق النقد الدولي فيرى بأنّه "علاقة الأيدي الطويلة المتعمدة التي تهدف لاستنتاج الفوائد من هذا السلوك لشخص واحد أو لمجموعة ذات علاقة بالآخرين"[6].

وأما في القانون الجزائري فقد صادقت الجزائر على الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد، وكذا اتفاقية الإتحاد الإفريقي لمنع الفساد ومحاربته، المعتمدة في 12 جويلية 2003 بمابوتو، وهو الأمر الذي دفع بالمشرّع الجزائري

---

[1] البخاري، الصحيح، ج1، ص 22 (كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه).

[2] المرجع نفسه، ج3، ص428.

[3] عبد الله أحمد المصراتي، الفساد الإداري: نحو نظرية في علم اجتماع الجريمة والانحراف الاجتماعي، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011، ص08.

[4] Vito tanzi, "corruption around the world, cause, consequence, scope, and cure", fiscal affairs department, may 1998.

[5] رقية حساني، "الفساد الاقتصادي أبعاده وانعكاساته على النمو"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد3، 2010، ص12.

[6] إسراء علاء الدين نوري، دور المجتمع المدني في مكافحة ظاهرة الفساد: دراسة حالة العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، ع6، 2002، ص269.

إلى استحداث قانون خاص بجرائم الفساد أطلق عليه تسمية "**قانون الوقاية من الفساد ومكافحته**" ويجدر التّنبيه إلى أنّ هذا القانون مستمد في جوهره من أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. وقد جاء تعريف الفساد في هذا القانون (06-01) على شاكلة ما جاء في اتفاقية ميريدا، حيث اكتفت المادة 02 من هذا القانون في تعريفها للفساد بنصها في الفقرة (أ): الفساد كل الجرائم المنصوص عليها في الباب الرابع من هذا القانون[1].

وأما إجرائيا: فالفساد هو الاستخدام السيئ أو استغلال الوظيفة العامة من طرف شخص أو مجموعة أشخاص بهدف تحقيق مآرب شخصية مادية أو معنوية سواء أكانت للشخص نفسه أم لأحد من عائلته أم أقاربه أم أصدقائه، وقضاء مصالحهم بطريقة غير مشروعة.

ومما سبق يمكن القول إن الفساد هو الانحراف السلوكي الخُلُقي للمسؤول في الحكومة أو الإدارة، واستغلال منصبه وأملاك الدولة من أجل مصلحة خاصة. أو هو الخروج عن القوانين، وعدم تطبيقها من أجل تحقيق مصالح؛ سياسية، اقتصادية، اجتماعية... لصالح الفرد أو الجماعة التي تربطه بها مصالح شخصية.

2- أنواع الفساد:

تعددت أنواع الفساد بتعدد زوايا النظر إليه؛ الحجم أو الأثر أو الجهة التي يصدر عنها، وذلك كالآتي:

أ- الفساد من حيث الحجم: وينقسم بدوره إلى نوعين[2]:

أ-1- فساد كبير: تمثل حالة الفساد الكبير الظاهرة الأكثر خطورة حيث يقوم السياسيون وكبار المسؤولين بتخصيص الموارد العامة للاستخدامات الخاصة واختلاس أموال الدولة ورشاوى الصفقات الكبيرة والعقود التي يصعب اكتشافها بسهولة.

أ-2- فساد صغير: ويمثل حالات الفساد التي تمارس من قبل العاملين والموظفين الحكوميين كرشاوى صغيرة ومحدودة من أجل زيادة دخولهم وتحسين مستوى معيشتهم.

ب- الفساد من حيث الانتشار: ويقسم الفساد هنا إلى ثلاث صور أساسية هي[3]:

ب-1- فساد محلي: وهو الفساد الذي لا يخرج عن حدود المجتمع أو المحافظة الواحدة وهو يتعلق بحدود محلية لمحافظة أو مدينة أو ولاية معينة.

ب-2- فساد إقليمي: وهو يشمل أكثر من منطقة فهو على مستوى أقاليم متعددة.

ب-3- فساد دولي: يشمل الفساد على مستوى دول العالم قاطبة، وهو ما يعرف بالفساد العابر الحدود.

---

[1] عبد الحليم بن مشري، عمر فرحاتي، الفساد الإداري: مدخل مفاهيمي، مجلة الاجتهاد القضائي، ع05، دت، ص16، 17.

[2] طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل "الأعمال والمجتمع"، دار وائل للنشر، عمان، 2005، ص359.

[3] المصراتي، الفساد الإداري، ص55.

ج- الفساد من حيث درجة التنظيم: وينقسم بدوره إلى نوعين هما[1]:

ج-1- فساد منظم: ينتشر في مختلف المنظومات الإدارية من خلال إجراءات وترتيبات مسبقة ومحددة تعرف من خلالها مقدار الرشوة وآلية دفعها وطرق إنهاء التعاملات، حيث يتم ضمان عدم توقف المعاملة.

ج-2- فساد عشوائي: وهو أكثر خطورة من سابقه حيث تتعدد خطوات الدفع بدون تنسيق مسبق ولا يمكن ضمان إنهاء المعاملة بالشكل المطلوب.

د- الفساد من حيث النشاط (المجال): ويعد من أكثر التقسيمات انتشارا واعتمادا، ويتمثل في:

د-1- الفساد السياسي:

عرفت منظمة الشفافية الدولية الفساد السياسي على أنه إساءة استخدام سلطة مؤتمنة من قبل مسؤولين سياسيين من أجل مكاسب خاصة بهدف زيادة السلطة أو الثروة ولا يشترط أن يشمل تبادلا للمال، فقد يتخذ شكل تبادل النفوذ أو منح تفضيل معين، ويتمثل في الصور الآتية: فساد قمة الهرم السياسي، فساد الهيئات التشريعية والتنفيذية، شراء الأصوات، وتزوير الانتخابات، وفساد الأحزاب السياسية وقضايا التمويل وغيره[2].

د-2- الفساد الإداري:

وهو حسب البنك الدولي إساءة استعمال الوظيفة العامة لكسب خاص، فالفساد يحدث عندما يقوم موظف بقبول، أو طلب رشوة، أو ابتزاز لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمنافسة عامة، كما يتم عندما يعرض وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة، تقديم رشوة للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة، للتغلب على منافسين، وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين المرعية، كما يمكن للفساد أن يحصل عن طريق استغلال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة، وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة"[3].

د-3- الفساد الاقتصادي:

يحدث عندما يقوم موظف بقبول أو طلب رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقصة عامة، كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء لشركات عمومية أو خاصة بتقديم رشاوي للاستفادة من إجراءات عامة للتغلب على منافسين، بمعنى تحقيق أرباح خارج الإطار القانوني المتفق عليه، وكذلك عدم أداء الحقوق الواجبة في المال

---

[1] خروفي، الحوكمة المحلية ودورها في مكافحة الفساد، ص17.

[2] ينظر: معابرة محمود محمد، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية "دراسة مقارنة بالقانون الإداري"، دار الثقافة للنشر، الأردن، 2011، ص80، 81.

[3] محمد قاسم القريوتي، الإصلاح الإداري بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، 2001، ص33.

وإساءة التصرف، بما يضر بمصالح النظام الاقتصادي السليم من جوهره الذي يقوم عليه، ويفرغ مساره التطبيقي من وسائله المشروعة التي تكفل له الوجود الحقيقي والأداء المنشود[1].

د-4- الفساد الاجتماعي:

هو خلل في القيم الاجتماعية والأسرية ينعكس أثره على العلاقات التي تربط المجتمع بعضها ببعض[2].

د-5- الفساد المالي:

ويتمثل بمجمل الانحرافات المالية والمخالفة للقواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومخالفة تعليمات أجهزة الرقابة المالية وتتجسد مظاهره بالرشاوى والاختلاس والتهرب الضريبي ومختلف التجاوزات في التعيينات والمراكز الوظيفية[3].

2- الطريقة التجانية ومحاربة الفساد:

حاربت الطريقة التجانية الفساد بكل أنواعه من خلال منهجها التربوي التطبيقي العملي الذي يرتكز على أسس ثلاث؛ علم وعمل وعبادة، وعلى برنامجها التّدريبي المرتكز على آلِيَّتَيْ؛ المحبة والذّكر، إذ لم ينظّر شيوخ الطريقة التجانية لمكافحة الفساد، ولم يكتبوا لوائحا ولا اتفاقيات، ولكن ربّوا الناشئة على الخير والصلاح من خلال رسائلهم وخطاباتهم، فظهرت سلوكاتهم بعيدة كل البعد عن الفساد وعمّا يغضب الله تعالى، ويمكن تفصيل ذلك كالآتي:

أ- محاربة الفساد الاجتماعي:

إن القلب إذا امتلأ بالمحبة فلن يصدر عنه أي فعل ينافيها، فينعكس الحبّ على الجوارح خُلُقًا محمّديًّا فاضلا وقيما إسلامية راقية كالتعاون والتآزر، الأخوة والوحدة ... وهذا ما يسود المجتمع التجاني عملا بقول الشيخ سيدي أحمد التجاني في إحدى رسائله: "... **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ، وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ أَنْ يُهْمِلَ أَحَدُكُمْ**

---

[1] سليمان شيبوط، محمد سبخاوي، مكافحة الفساد الاقتصادي من منظور إسلامي، ورقة قدمت في الملتقى الدولي الأول حول: الاقتصاد الإسلامي: الواقع ورهانات المستقبل، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي غرداية، 23، 24 فيفري2011.

[2] عبد الله محمد الجيوس، الفساد: مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه-رؤية قرآنية، ورقة قدمت في المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم الندوات واللقاءات العلمية، 8 أكتوبر 2003.

[3] بكوش مليكة، جريمة الاختلاس في ظل قانون المكافحة من الفساد ومكافحته، رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم القانون الخاص، 2013/2012، ص11.

حُقُوقَ إِخْوَانِهِ مِمَّا هُوَ جَلْبُ مَوَدَّةٍ أَوْ دَفْعُ مَضَرَّةٍ، أَوْ إِعَانَةٌ عَلَى كُرْبَةٍ، فَإِنَّ مَنْ ابْتُلِيَ بِتَضْيِيعِ حُقُوقِ الإِخْوَانِ ابْتُلِيَ بِتَضْيِيعِ الحُقُوقِ الإِلَهِيَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"[1].

ولم يكتف الشيخ في طريقته ومنهجه بغرس القيم والأخلاق ومحاربة الفساد فقط، بل قدّم مشروعا بديلا في الوقت نفسه، أو بمعنى آخر قدّم حلولا لمكافحة الفساد الاجتماعي حيث يقول في إحدى رسائله: "**وَأُوصِي مَنْ كَانَ مُقَدَّمًا عَلَى إِعْطَاءِ الوَرْدِ، أَنْ يَعْفُوَ لِلإِخْوَانِ عَنِ الزَّلَلِ، وَأَنْ يَبْسُطَ رِدَاءَ عَفْوِهِ عَلَى كُلِّ خَلَلٍ، وَأَنْ يَجْتَنِبَ مَا يُوجِبُ فِي قُلُوبِهِمْ ضَغِينَةً أَوْ شَيْنًا أَوْ حِقْدًا، وَأَنْ يَسْعَى فِي إِصْلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، وَفِي كُلِّ مَا يُوجِبُ فِي قُلُوبِهِمْ بُغْضًا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَإِنْ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بَيْنَهُمْ سَارَعَ فِي إِطْفَائِهَا**"[2].

فكل شيوخ الطريقة التجانية والمقاديم كانوا ولا يزالون إلى اليوم دعاة إصلاح وتوفيق بين المتخاصمين في مجتمعاتهم المحلية، والوطنية وحتى العالمية، وهذا يعني حماية المجتمع من الجريمة، لأن الخصومة قد تؤدي إلى الفتنة، والقتل، والحرب وما إلى ذلك. وكمثال على ذلك:

المقدم اِمْحَمَّد التجاني المعروف بلقب (بّايا الشّيخ) في ولاية وادي سوف، والذي أصلح بين الكثير من المتخاصمين وحلّ العديد من المشاكل وخاصة فيما يتعلق بالطلاق والميراث وغيرها. ونورد هنا هاته المشكلة التي كادت أن تؤدي إلى فتنة لولا تدخّل هذا المقدّم.

أتى للمقدّم متخاصِمَيْن؛ أحدهما مُريدٌ تجّاني والثاني لم يكن كذلك، تشاجرا على قطعة أرض تمثل الحدّ الفاصل بين مزرعتيهما، فكلّ منهما يقول: هاته الأرض لي، وتدخل ضمن حدود مزرعتي، حتى كادت تنشب حربا بين العائلتين. فجاء المقدّم إلى عين المكان ورمى عصا بيده جهة الأرض المتنازع عنها، وقال لهما: موضع العصا هو الحد الفاصل بين أرضيْكُما.

فحين عاينا موضع العصا وجدا أن قطعة الأرض محلّ الخصام أصبحت ملكًا الشّخص غير التّجاني، ورضي الاثنان بالحُكم، فقال غير التجاني: ظننتُ أنّك ستحكم لصالح التّجاني لأنّكما من نفس الطريقة، ولكن حكمتَ لصالحي، فاشهد بأنّي من اليوم مريد تجاني، وأنّي منحت هاته الأرض لأخي. ومن ذلك الوقت أصبح المتخاصمان أخويْنِ متحابَّيْنِ.

نلاحظ هنا كيف أن إصلاح ذات البين بحِكْمة المقدّم ساهم في إطفاء نار الفتنة، وأبْعَدَ المتخاصميْن عن الفساد؛ كالظلم والاعتداء والتزوير وشهادة الزور... وغيرها مما يضطرّ إلى القيام به من أجل كسب القضية في

---

[1] الحاج علي حرازم، جواهر المعاني، ج2، ص759، 760.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص756.

المحكمة. بل زاد على ذلك بغرس القيم والأخلاق المحمدية؛ المحبة والأخوة والتعاون... إذ جعلهما أخويْن متحابّيْن.

وهذا هو مربط الفرس في الطريقة التجانية؛ غرس الأخلاق المحمدية والدفع إلى تجسيدها حقيقة فعلية في الحياة اليومية، وجعل كل أفراد المجتمع المحلي إخوة متحابّين، متعاونين، متآزرين، بعيدين كل البعد عن الفساد وأشكاله كما أمرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا العمل الدائم والمتواصل على نشر القيم الأخلاقية، والذي يقوم به الشيوخ والمقاديم يكون تطوّعا، وذلك إرضاء لله تعالى، إذ لا ينتظر المقدّم ولا المريد التجاني أجرا، وفي ذلك يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني: "**وَلْيَكُنْ سَعْيُهُ فِي ذَلِكَ فِي مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَى، لاَ لِحَظٍّ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ**"[1]. وكمثال على ذلك:

المقدّم محمد الطاهر تجاني؛ المعروف بكنية (الشاقوري) –رحمه الله– قام ببناء حيّ كامل (حيّ الشُّرْفَة؛ الشُّرَفاء) ببلدية الرقيبة التابعة لولاية الوادي في فترة السبعينيات والثمانينيات، حيث قام بمساعدة الأسر التي لا تملك بيتا، والذين سيتزوّجون وليس لديهم مأوى، وذلك ببناء بيوت لهم؛ إذ كان يشتري مواد البناء، أما العمال فقد كان يجنّد الشباب؛ أبناءه وأبناء إخوته وأخواته للعمل الخيري في فترة العطلة الصيفية، حيث يعملون ببناء المنازل مجّانا دون أيّ مقابل، وبذلك ساهموا في إنشاء حيّ شعبي في المنطقة يأوي الأهالي.

فالمقدّم لم يطلب أجرا على عمله، ولم ينتظر أحدا أن يكلفه بالأمر، ولم يوجّه المحتاجين للسّكن إلى رئيس البلدية بحُكم أنّه الوحيد الذي يملك الحل، ولم يحرّضهم ضدّه...، بل تطوّع بماله وجهده، وبجهد أبنائه لخدمة مجتمعه المحلي، وبذلك ساهم في التخفيف من الاحتقان والغضب لدى الأهالي، وحمى الكثيرين من الوقوع في الفساد كالاعتداء على أملاك الدولة، أو تخريب الممتلكات العامة أو الحرق أو غيره من وجوه الفساد.

وهذا ما نحتاجه اليوم؛ المساهمة في نشر قيم التسامح، العفو، المحبة، التآخي، والتعاون... ومحاربة الفساد بكل أشكاله، وخدمة البلاد والعباد بكل صدق وإخلاص، وقد قدّمت الطريقة التجانية ولا تزال إلى اليوم تقدم النماذج الاجتماعية القيادية التي تقوم بذلك في مختلف ولايات الوطن.

ب– محاربة الفساد المالي:

إن أساس الفساد المالي هو المال الحرام، ولمحاربته لم يعمل الشيخ سيدي أحمد التجاني على كشف أسبابه وتداعياته ونتائجه، بل وجّه إلى الحل مباشرة؛ حيث أكّد أنّ الحلال هو مركز العبادة وأصل كل توجّه إلى الله، وبتضييعه تضيع عبادة المسلم. وهو بذلك حارب كل أنواع الفساد الإداري أيضا، لأن مصدرها المال، كالرشوة والاختلاس وتبديد المال العام واستغلال المنصب لأغراض شخصية...

[1] الحاج علي حرازم، جواهر المعاني، ج2، ص756.

وقد دعا مريديه إلى ترك المحرمات المالية؛ حيث يقول في رسالة موجّهة لأحد تلاميذه: "**والأمر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا؛ أكلا ولباسا ومسكنا، فإن الحلال هو القطب التي تدور عليه أفلاك سائر العبادات، ومَنْ ضيّعه ضيّع العبادة**"[1].

وكمثال على ذلك:

المقدم العيد محمدي –رحمه الله– الذي كان موظفا بالإدارة الجزائرية (كاتبا بولاية الوادي)، واشتهر بين الموظفين بأنه يأخذ إجازته السنوية أربعين (40) يوما فقط في حين أنها خمسون (50) حسب القانون الجزائري، وحين سُئل عن ذلك، قال: في بعض الأحيان أتأخر عن العمل لظرف طارئ لبضع دقائق، أو أستأذن لمدة نصف ساعة من أجل حضور جنازة، أو زيارة مريض، أو أخذ ابني للمستشفى... فأعوّض هاته الساعات والدقائق التي أتغيّبها عن العمل، حتى يكون مالي حلالا، عملا بوصية شيخي؛ الشيخ سيدي أحمد التجاني.

كما كان كل عام يشتري عددا كبيرا من السيالات الزرقاء، وحُزَم (ram) أوراق بيضاء، ويحضرها إلى مقر عمله بالولاية، وحين سُئل عن ذلك، قال: في بعض الأحيان آخذ قلما في جيبي دون أن أشعر، أو آخذ ورقة كتبتُ فيها عنوانا أو أمرا شخصيّا، وهذا لا يجوز لأنه مال عام، ولهذا أحضر الأقلام والأوراق مقابل ما أخذته طيلة السنة.

هذا المقدم الذي يخاف الله في سيالة وورقة ليست لهما أيّ قيمة في الإدارة، فهل سيفكر في الاختلاس والرشوة وغيرها؟ أبدا لن تجول بخاطره أصلا لأنّ القلب الذي تعلق بالله تعالى وابتعد عن المال الحرام يستحيل أن يصدر عنه أيّ فعل يغضبه تعالى، وهذا ما يحقق القضاء على الفساد بكل أنواعه. فهكذا تربي الطريقة التجانية أبناءها على النزاهة والمحافظة على المال العام وحماية المؤسسة لأن العامل مسؤول عنها، فهي لا تحارب الفساد بالقول؛ قرارات وتعليمات... وإنما ترسي قيم الإصلاح في المجتمع.

فنحن لا نحتاج إلى قوانين وأحكام تبقى رهينة الأوراق والأدراج، ولكن نحتاج إلى تربية روحية حقيقية، تجعل الفرد يستشعر مراقبة الله له في كل صغيرة وكبيرة، فينأى بنفسه عن الفساد بكل أشكاله، ويحقق القيم والأخلاق المحمدية في الحياة الاجتماعية والمهنية.

ولم يكتف الشيخ باعتبار الحلال قطب العبادات بل وجه المريدين إلى المعاملة الصحيحة في الأسواق، حيث يقول في أحد رسائله: "**وَأُوصِيكُمْ فِي مُعَامَلَةِ الأَسْوَاقِ عَلَى مُحَافَظَةِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وأصُولِهِ، عَلَى حَسَبِ مَا**

[1] المرجع السابق، ج2، ص644.

يُعْطِيهِ الوَقْتُ، وَتَجَنَّبُوا جَمِيعَ وُجُوهِ الغِشِّ وَالتَّدْلِيسِ، وَالكَذِبَ فِي تَقْوِيمِ الأَثْمَانِ وَاقْتِحَامَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ بِنُصُوصِ الشَّرْعِ، فَإِنَّ المُنْهَمِكَ فِي ذَلِكَ يَهْلَكُ كُلَّ الهَلاَكِ"[1].

حارب الشيخ سيدي أحمد التجاني الفساد الاقتصادي الذي يدمر المجتمعات والدول على حد سواء، فحين ينتشر الغش والتدليس والاحتكار والكذب في تقويم الأثمان سيزيد الفقر وتسوء الحالة المعيشية للسكان، ما يؤدي إلى انتشار الآفات كالسرقة، النهب، القتل، التجارة غير المشروعة؛ تجارة السلاح والمخدرات، وتبييض الأموال، وغيرها.

الخلاصة:

في الأخير نستخلص مجموعة من النتائج، أهمها:

- إن الأخلاق هي سجية وصفة راسخة للنفس وصورة باطنة بالقلب، يصدر عنها الفعل بكل سهولة وأريحية؛ إما حسنا حميدا أو سيئا مذموما، وهي لا تعني السلوك الظاهر للعيان.
- إن الأخلاق نوعين؛ خلق فطري جبلّي، وآخر مكتسب يكون بالتربية والتكوين والتدريب، وهذا يدعو إلى تبنّي المناهج التربوية الناجحة في الميدان، والتي حققت نتائج جد إيجابية في الواقع.
- الأخلاق المحمدية هي أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان "خلقه القرآن" كما قالت السيدة عائشة –رضي الله عنها– وهي الأخلاق الواجب الاتصاف بها في الحياة اليومية.
- إن تجسيد الأخلاق المحمدية في الحياة اليومية حقيقة فعلية لا يأتي إلا بعد تزكية النفس وتهذيبها، وتربيتها على الإحسان حتى تتحلى بالفضائل وتتخلى عن الرذائل، وهذا مدار التربية الصوفية التي اعتبرت الإسلام منهج حياة؛ سلوكا وممارسة.
- إن التربية عند الصوفية هي أساس كل إصلاح ومحاربة كل فساد، ولهذا أولوها عناية خاصة وجعلوها أولى أولويّاتهم، وذلك بمعالجة القلب وتطهيره من الصفات الرديئة، وغرس الصفات الحسنة فيه، لأن القلبَ محلُّ الإصلاح والفساد، لقوله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".
- تركّز التّربية الصّوفيّة على الحالة الرّوحيّة القلبيّة الرّاقية والمنتجة للقيم الاجتماعيّة السّويّة والمثاليّة، من أجل بناء شخصيّة مسلمة وسطية سويّة تجمع بين مطالب الدّين والدّنيا، تنشد الصلاح وتنبذ الفساد أينما كانت وحيثما حلّت، فالتّصوّف هو نظام أخلاق الإنسان الكامل.

[1] الحاج علي حرازم، جواهر المعاني، ج2، ص766.

- تلعب التربية الروحية دورا حيويا في التنمية البشرية وصناعة الأجيال، لأنها ترسم معالم شخصية الفرد وتهذب أخلاقه وتغرس فيه القيم منذ الصغر فتتجلى في شبابه نزيها، أمينا، متقنا، مسؤولا، مجتهدا... لذا تعدّ مدخلا أساسيا يعوّل عليه كثيرا في محاربة الفساد وتعزيز القيم العليا والمثل السامية.
- إن الطريقة التجانية هي المنهاج أو المنهج الصوفي التجاني المتبع في تربية الفرد للوصول به إلى مرحلة التخلق بالأخلاق المحمدية، والتحلي بالفضائل والقيم ونبذ الشرور والفساد.
- عملت الطريقة التجانية على تعزيز القيم ومكافحة الفساد في التنشئة الاجتماعية، وذلك بتربية مريديها وفق منهجها التربوي المرتكز على ثلاثة أسس؛ **العلم:** باعتباره المرتكز الأساسي لنهضة الأمّة وتنويرها. **والعمل:** باعتباره المرتكز الأساسي للتّنمية بكلّ أبعادها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة. **والعبادة:** باعتبارها المرتكز الأساسي لتفعيل القيم الرّوحيّة والأخلاق المحمّديّة في كلّ مجالات الحياة.
- أهم الأدوات الإجرائية التي استخدمتها الطريقة التجانية في منهجها التربوي لمكافحة الفساد، هي: التربية بالمحبة، التربية بالوِرْد (الذّكر)، التربية بصيغة الوِرْد (الاستغفار والصلاة على النبي والتوحيد).
- ركز الصوفية على التربية بالحبّ لأن القلب متى امتلأ بالمحبّة فلا يمكن أن يصدر عنه ما ينافيها، وبذلك يتحوّل الحب القلبي إلى قيم أخلاقية محمدية ذات ثلاث اتجاهات؛ اتجاه نفسي روحي مع الله: يتجلى في قيم الصدق والإخلاص والتوكل والرضا... واتجاه نفسي ذاتي: يتجلى في قيم الأمانة والنزاهة والقناعة والإتقان.. واتجاه نفسي اجتماعي: ويتجلى في قيم العفو والتسامح والتعاون والتواضع والاحترام، والقبول...
- تتفرد المدرسة التجانية ومنهجها التربوي في سُبُل التربية بالحب؛ إذ ركز أغلب الصوفية على حب العبد لمولاه –عز وجل– ما عدا الشّيخ سيدي أحمد التّجّاني الذي ركز على محبّة الله تعالى للعبد، فليس مهمَا –حسبه– أن تحبّ الله بل المهم أن يحبّك الله، وهذا لا يكون إلّا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: ﴿فاتّبعوني يحببكم الله﴾. فاتّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أساس المحبة وطريقها.
- تركز المدرسة التجانية في تنشئة أبنائها على محبّة النبي صلى الله عليه وسلم لأن المحبّة توجب الاتباع، وخاصة في ذكرى مولده عليه الصلاة والسلام، حيث يؤخذ الأطفال إلى مجالس المديح النبوي، ويدربون على الإنشاد الديني حبا به صلى الله عليه وسلم، واشتياقا لرؤيته، وطمعا في جواره يوم القيامة، فمدحه والتغني بخصاله وأخلاقه وخلالِه... تجعل قلب الطفل يتعلق به منذ الصغر، ما يجعله يقتدي به في أفعاله وأخلاقه وصفاته بالتدريج إلى أن يَشِبّ على الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة، فيكون شابا نزيها، أمينا، عالما، عاملا، عابدا. وهذا هو الهدف الأسمى للمنهج التجاني.

- إن صيغة الوِرْد التجاني (المعلوم، الوظيفة، الهيللة) تجمع بين الاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كلمة التوحيد؛ لا إله إلا الله، ولكل صيغة منها دور في غرس الأخلاق المحمدية؛ فأما الأولى (الاستغفار) فيخلق جهازا رقابيا داخليّا مقره القلب، يراقب العبدَ ويمنعه من ممارسة الفساد بشتى أنواعه، وهو أفضل من كل لجان المراقبة التي قد لا تؤدي دورها على أكمل وجه.
- وأما الثانية (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) فتكسب الفرد محبّته –عليه الصلاة والسلام– والمحبة تقود صاحبها لاتباع المحبوب والاتصاف بصفاته والاقتداء بأخلاقه، فيصبح المسلم خلقه القرآن كما كان الحبيب المصطفى –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم–.
- وأما الثالثة (لا إله إلا الله) فتمنح القلب طمأنينة، تكسب العبد الرضى والتسليم والامتنان؛ الرضى بقضاء الله وقدره، والتسليم لأمر الله وعدم الشكوى، واستشعار نعم الله تعالى وحمده عليها، ما يجعله يبتعد عن كل أشكال الفساد.
- يمثل المنهج التربوي التجاني منهجا متكاملا لطبيعة التربية، حيث يهتم بالفرد والرّقيّ به؛ علميا وعمليا وعباديّا، خُلُقيّا واجتماعيا وإنسانيّا، حتى يحقّق السلوك الوسطي المتزن في المجتمع ويتمثل القيم الأخلاقية المحمدية المثلى في حياته، وهذا هو أساس الصلاح، وما نحتاجه حقيقة لمحاربة الفساد.

التوصيات:

وبناء على ما سبق يمكن اقتراح التّوصيات الآتية:

- ✓ ضرورة الاهتمام ببناء الجانب الروحي للفرد، لأنه ضمانة لكل إصلاح ولمحاربة كل فساد، وذلك بتفعيل الدور التربوي للطرق الصوفية عامة والطريقة التجانية خاصة.
- ✓ ضرورة تفعيل دور التربية الروحية في الوقت الحالي وخاصة في المؤسسات التربوية التعليمية من أجل إعداد أبناء قادرين على تجسيد القيم والأخلاق المحمدية في الحياة الاجتماعية، واجتناب الفساد بشتى أنواعه.
- ✓ فتح آفاق جديدة للدارسين والباحثين لتناول الموضوع من جوانب مختلفة، ولإيجاد السبل الكفيلة بمحاربة الفساد وتحقيق نتائج إيجابية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

1– الألوسي، روح المعاني، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج1.

2- أمينة تجاني، الخطاب الصوفي التجديدي عند الشيخ محمد العيد التجاني التماسيني، دار المجدد، سطيف، الجزائر، ط1، 2023.

3- البخاري، الصحيح، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، مصر، ط5، 2012.

4- البوصيري، البردة، الزاوية التجانية، تماسين، الجزائر، طبعة 12 ربيع الأول 1434هـ.

أبو حامد الغزالي:

5- إحياء علوم الدين، ضبط: أحمد عناية وأحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، 2014، ج3.

6- ميزان العمل، دار الحكمة، بيروت، 1986.

7- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 2002.

8- السهروردي، عوارف المعارف، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1966.

9- صالح بن إبراهيم الصنيع، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1423هـ.

10- طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات العمل "الأعمال والمجتمع"، دار وائل للنشر، عمان، 2005.

11- عبد الله أحمد المصراتي، الفساد الإداري: نحو نظرية في علم اجتماع الجريمة والانحراف الاجتماعي، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011.

12- عبد الفتاح عبد الله بركة، في التصوف والأخلاق (دراسات ونصوص)، الكويت، دار القلم، ط1، 1983.

13- عبد المقصود عبد الغني خيشة، تهذيب الأخلاق في الإسلام، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1412هـ-1991م.

14- عبيدة بن سيدي محمد الصغير، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، دار التجاني، الوادي، الجزائر، ط1، 2009

15- معابرة محمود محمد، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية "دراسة مقارنة بالقانون الإداري"، دار الثقافة للنشر، الأردن، 2011.

16- الحاج علي حرازم بن العربي براده المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تح: محمد الراضي كنون، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.

17- محمد قاسم القريوتي، الإصلاح الإداري بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، 2001.

18- نعيم إبراهيم الظاهر، إدارة الفساد دراسة مقارنة بالإدارة النظيفة، عالم الكتب الحديث، 2013.

ثانيا: الرسائل الجامعية

19- بكوش مليكة، جريمة الاختلاس في ظل قانون المكافحة من الفساد ومكافحته، رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم القانون الخاص، 2013/2012.

ثالثا: الدوريات

20- إسراء علاء الدين نوري، دور المجتمع المدني في مكافحة ظاهرة الفساد: دراسة حالة العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، ع6، 2002.

21- رقية حساني، "الفساد الاقتصادي أبعاده وانعكاساته على النمو"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد3، 2010.

22- عبد الحليم بن مشري، عمر فرحاتي، الفساد الإداري: مدخل مفاهيمي، مجلة الاجتهاد القضائي، ع05، دت.

23- عبد الله بن محمد السهلي، واقع دور المدرسة الثانوية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد "دراسة ميدانية"، مجلة العلوم التربوية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ع21، ربيع الثاني 1441هـ، ج2.

رابعا: الملتقيات

24– سليمان شيبوط، محمد سبخاوي، مكافحة الفساد الاقتصادي من منظور إسلامي، ورقة قدمت في الملتقى الدولي الأول حول: الاقتصاد الإسلامي: الواقع ورهانات المستقبل، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي غرداية، 23، 24 فيفري2011.

25– عبد الله محمد الجيوس، الفساد: مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه–رؤية قرآنية، ورقة قدمت في المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم الندوات واللقاءات العلمية، 8 أكتوبر 2003.

خامسا: المراجع الأجنبية

26 - Vito tanzi, "corruption around the world, cause, consequence, scope, and cure", fiscal affairs department, may 1998.